جريمة (١)

ملك بلا تاج

لم تشهد انجلترا الشمالية في العهد الاخير محاكمة جنائية أبعد اثراً في النفوس واشد اثارة للشجن من محاكمة لورد آلتم كبير المجتمع الصيني في الطرز البريطانية ولورد آلتم رجل عصامي وافر الذكاء والجد ودخل انجلترا منذ الاثنين سنة بحاراً في سفينة لايتاك امريكي فير لم تمض عشرة اعوام حتى اقام في كد واستقامة حتى تزوج وتوفيت زوجته الانجليزية تاركة له كاترين وجورجان ورزق منها بابن هو لورد آلتم الحالي واسمه ادوارد وسيسيليا . واستقر في بركشير واشتغل وكالة كبيرة للملاحة وعدا تردد الزمن كعبة الصينيين في جميع أنحاء الطرز البريطانية وعصاراً ليحكم بل غدا ملكاً غير متوج عليهم كما تعده الصحف الانجليزية يحترمونه ويرهبونه وكانت له سلطان مطلق على كبرائهم واشقيائهم حتى ان البوليس الانجليزي كثيراً ما كان يستعين به في زجر اشرارهم والقبض عليهم . ثم كان فوق ذلك صديقاً حميماً للزعيم الصيني صن يات صن الذي توفي في العام الماضي . ولذلك كان الصين يعتقد ان لزعيم حصانة كبيرة تتحصن في الاطار الانجليزية لحساب الزعماء الصينيين

لورد آلتم رذا الرجل العامل الحبوب من جميع مواطنيه ومعارفه فاطمأن قلبه الى محكمة جنايات لندن متجهماً بارتكاب جريمة خالفة بكل قوانين الانسانية قتل زوجته كاترين آلتم ويس وهي فتاة في العشرين من عمرها وسيسيل وهي

(١) نقلا عن مجلة كل شيء

في الساعة عشرة . ولم يكن أبوه يولي جزءه الرابع أهمية كبيرة . وقد سرد عليه الحسن بن زياد أول من الحادين الخارجين في الغارة طرف حديث الخزيمة الوكالة كما وصفها أبوه . ولما أن أرسل ولد يأمره أن يعود إلى منزله في منتصف دراسته نهارا . وقد غاب الآن في الصين زهاء عشرة أعوام ولم يعد إلى استرجاء حد أخير . واستقل والده بإدارة العقارين في دوبرة القاصي فدب إليهما مأدبة عشاء فخمة دعا إليها كبراء من الأعيان . وكان ولد آدم يعد من رجال مذهب حاربه حد وقد أشرف على الإفلاس في الواقع . وكان لشربه خمرات خليع وأمن يوصى إلى أن تكون أجوره بالشراب . وقد أدرك إبان الاحتفال بولادة في الثمرات . وفي منتصف الليل انفض التجمع وانصرف آخر المدعوين وطلب ولد إلى أبيه أن يدعه يبقى أمام الكوخ يستطيع جمع الكلأ حتى مطلع الفجر المقارنة مناقشة محاولة . ثم سمع والده يصيح بأنه خرج إلى مكان الصباح وانتظر والده . ألا يشرب أحد . وعاد إلى بصحبتها إلى الخارج فاعترضه والده وكان تقييد الجميع بأمر الذي عقدان إلى الاستطلاع بالحقول غير أنه ما كاد يخرج حتى علا الصراخ لقد أدرك وأوى من خلال نافذة المطبخ والده وقد أشهر بيده مدية فكفر رماح الفلاحة وأرى إليه بالسكين من المطبخ ثم أسرع إلى الخارج يستعين . أما الزوج والبنات فيرون إلى أحدى الغرف وتحصن فيها حلقة ثم خرجن بها وحيدة أطلق ولد آدم النار . وتقول جراحيت جميع وفي نفاذ ليتاها ولد آدم ولكن مع الأسرة أن ولد آدم أطلق النار أولا على والده ثم على أمه حينما أدركت وقد بين إلى المطبخ فأطلق عليها النار أيضا . وقد توفيت الزوج وحينما على الأثر . وتوفيت ابنه بين ذراعي أبيها و

الى المنزل وأسلم لوك آتام نفسه واقر بجرمه

هذا هو ملخص الجريمة الرائعة التي ارتكبها لوك آتام في بادرة جنون ونزق . وقد تقدم السير مارشال هول الى المحكمة بدفاع جديد من نوعه وطلب الى المحلفين ان يصدروا قراراً « بالادانة مع الجنون » قال السير مارشال ان المتهم ارتكب جرمه في غير صوابه اي في نوبة جنون محقق ، فقد كان والداً باراً يحب امرته ايما حب وليس ثمة باعث له على ارتكاب هذا الجرم الشنيع ، وان لوك آتام كان في الواقع يسير في آخر ايامه الى الجنون فهو يعاني منذ فتوته من اثر جرح قديم في الرأس اصابه من احدى الحجارة وقت ان كان محارباً ثم انه في آخر أيامه انكب على الشراب وكانت تبدو عليه اعراض الخبال من حين لآخر ، واستشهد السير مارشال هول على دفاعه بآراء نفر من كبار الاطباء الانجليز قالوا امام المحكمة بجواز حدوث الجريمة في فترة جنون ، كذلك بادىء على المتهم في سجنه من اعراض الجنون حتى انه احرق ذات مرة ملابسه واستشهد المدعي العمومي على عدم صحة نظرية السير مارشال باطباء آخرين قالوا: ان المتهم سليم العقل ، واحتدم الجدل بين الاتهام والدفاع حول هذه النقطة الحاسمة ولكن بلاغة السير مارشال ومنطقه الفياض لم يقنعا هيئة المحلفين وقضت بادانة لوك آتام في جريمة القتل العمد ، فدارت عاصفة من صيحات الاشفاق والتنهدات وحرت دموع السيدات اللائي كانت تغص بهن القاعة ، ونطق رئيس المحكمة بحكم الاعدام في تأثر وتهدج وقال مخاطباً لوك آتام : « لقد رأت ادانتك هيئة من المحلفين من ابناء وطنك المختار ، وليس ثمة سوى حكم واحد يأذن القانون في اصداره . وليس من المناسب ان اخاطبك في هذا المأزق بشيء غير اني اسألك ان تستخدم الوقت الذي بقي لك قبل ان ينفذ فيك حكم القانون حتى اذا حانت الساعة فلاقيها بشجاعة الرجل » ، ثم وضع القبعة السوداء فوق شعره المستعار ونطق بالحكم القاتل فلم تبد على لوك آتام ذرة ارتياع او ضعف وغادر مكانه بين حراسه بخطوات سريعة ثابتة .

اميلي لورنس

الملصة التي اتعبت رجال البوليس

من الصفات التي تمتاز بها معظم النساء المجرمات صفة الغرور والاعتداد بالنفس ومع ان المجرمات اكثر في العالم من الجميلات فقد تجد منهن من هي حقاً آية في الجمال

اما المجرمة التي نحن بصددها لم تكن على شيء من الجمال ولكن كان في ملامحها ما يساعدها على تنفيذ خططها الجهنمية

خدمت في بعض الاسر الشريفة فدرست احوال معيشة الخاصة وطرق تخاطبهم ومعتقداتهم حتى صار في وسعها تقليدهم تقليداً لا يفرقها عنهم في شيء على الاطلاق.

والغريب في امر هذه الامرأة انها لكثرة تقليدها اهل الخاصة صارت تعتقد انها واحدة منهم واصبحت تصدق ما تخترعه لها مخيلتها. فكان مثلها في ذلك مثل جحا الذي اراد ان يرد عنه صبية الازقة فقال لهم ان في منزلـــه فلان وليمة فلما راهم يهرعون الى بيت الرجل قال ما أدراني ان كان في الوليمة صحيح ثم جرى وراءهم.

***

في ذات يوم وقفت مركبة فاخرة امام مخزن من اكبر مخازن الساعة في مدينة لندن ثم نزلت من المركبة سيدة تدل بياهتها وملابسها على انها من الجلالة فرحب صاحب المخزن لاستقبالها بكل تحية واحترام. فقالت له: انني اللادي لورنس زوجة السير لورنس وقد جئت لاري ما عندك من الحلي لانني اريد ان اشتري لاحدى خلادتي من

اللوملو» وأهديها لها بمناسبة عيد ميلادها» ارجو ان ترتبي مأسدك من هذا القبيل على ان لا يزيد الثمن على ٢٥٠ الف جنيه

فأجابها الرجل سمعاً وطاعة يا مولاتي . ثم عاد الى خزانة حديدية واخرج منها طبقاً عليه بضع قلائد حجرية فتناولتها السيدة واخذت تقلبها وهي تظاهر بأن وقتها ضيق جداً . ثم اشارت منها ثلاثاً وقالت له : اريد ان ترى اختي هذه القلائد لتختار منها ما تشاء فهل تسمح لي بأن آخذها معي ؟

فقال الرجل : لا بأس يا مولاتي سيصحبك وكيلي حتى اذا اختارت اخذت ما تشاء يعود بالباقي

ولم يكن ذلك ليتفق مع خطتها لانها لم ترد ان يصحبها احد . ولكنها لم تجرؤ ان تتابع الملا بقتضح امرها فقالت للرجل ان اختي كانت مدعوة اليوم لعداء عند دوقة سذرلند لذلك ارى الافضل ان يأتي وكيلك معي الى قصر الدوقة ريثما يتطرفي في المركبة ريثما تختار اختي ما تشاء

فرضي الرجل بذلك ولم يجد ما يوجب القلق وما هي الا هنيهة حتى ركبت السيدة ومعها وكيل المحل وامرت السائق بان يسير الى قصر الدوقة لوث سذرلند

***

وبعد ساعتين عاد الوكيل الى سيده وقد كاد الحزن والقلق يقتلانه وقال انه بعد ان انتظر السيدة في مركبتها مدة ساعة اذ اكثر سائرته الزيبة وسأل الجوذي عن « اللادي لورنس » فقال له هذا انه لم يعرفها الا في صباح ذلك اليوم واجرها استأجرت مركبته من الشركة . . فنزل الرجل ودخل قصر الدوقة فعلم ان السيدة دخلت القصر وخرجت من باب الحديقة الخلفي ولم يرها احد

ولا نسل اذ ذاك عن حزن صاحب المحزن . فرفع امره الى البوليس ولكن على غير جدوى

وفي خلال ذلك كانت « اللادي لورنس » قد ارتكبت جريمة اخرى من هذا القبيل ولكنها في هذه المرة وقعت في يد البوليس فحكم عليها بالسجن وكانت وهي في السجن تدعي بأنها من اسرة نبيلة وان اسرتها صديقة الاسرة المالكة. وكانت تؤيد دعاءها بشواهد كثيرة ما صدقها المسجونون الذين كانوا يقيمون معها في السجن.

والواقع ان امرها كانت معقدة جداً ومع كثرة اكاذيبها كان رفقاؤها يصدقونها ويعجبون بها

ولما خرجت من السجن ارتكبت سرقات كثيرة وكانت في كل مرة تنجو من يد البوليس بدهاء عجيب ولكن لما رأت الارصاد محيطة حولها في كل جانب ادركت ان الحكمة تقضي عليها بمغادرة لندن والذهاب الى ميدان آخر يكون نطاق العمل فيه واسع اكثر امناً

واخيراً عزمت ان تذهب الى باريس ولكن لكي تنجح خططها لم يكن لها بد من تعلم اللغة الفرنسوية لتستطيع ان تتفاهم بها فدرست منها ما كانت في حاجة اليه وسارت وجهها شطر باريس

***

كان مقر بناء الامبراطور في باريس مخزن مشهور بحمل ما فيه من الحلي والجواهر ولعله اكبر مخزن من نوعه في العالم. في ذات يوم وقفت امام بابه مركبة فاخرة نزلت منها صاحبتنا اللادي لورنس فهرع صاحب المخزن لاستقبالها وقد عرف من ملابسها وطريقتها واسلوب حديثها انها من اغنياء الاغنياء الذين يقصدون باريس للراحة. فطلبت منه بلهجة ملؤها غرابة ان يريها اكبر ما عنده من القلائد وان يرسلها اليها في دار السفارة البريطانية حيث كانت مقيمة الان. فقبل صاحب المخزن بسعة الانتظار لمشاهدة تلك القلائد

ثم ان الرجل رأسه وقال سيعمل وصاحبنا بر مولاتي. ثم ودعته بالصرفت

فامر صاحب المخزن كبير مستخدميه ان يتبع السيدة عن بعد . فركب الرجل مركبة وسار وراء مركبتها . وكانها عرفت ان الرجل يتبعها فسرت السائق بان يذهب الى دار السفارة البريطانية . ولما وصلت ترجلت من مركبتها ودخلت . فلبث المستخدم الذي تبعها ينتظرها مدة من الزمن . فلما لم تخرج عاد الى سيده واخبره بان السيدة من نزلاء دار السفارة البريطانية بلا شك .

وما كاد الرجل يفرغ من كلامه حتى عادت اللادي لورنس الى صاحب المخزن وقالت انها قضت ما عليها من الاعمال في امكانها ان تتفرغ لا نتقاء ما تريده من القلائد . فبرع صاحب المخزن الى خزانته الحديدية واخرج منها اغلى القلائد وقد فرح بنصيب يومه فانتقت السيدة قلادتين يبلغ ثمنهما نحو خمسة عشر الف جنيه . ثم اعطت الرجل « شكاً » على أحد البنوك . وركبت مركبتها وقد فازت بالغنيمة

ولا حاجة الى وصف ما جرى الرجل من الدهش عندما اعيد « الشيك » اليه مكتوباً عليه انه مزور . فبرع الرجل الى دار السفارة البريطانية فعلم من التحريات التي اجراها ان سيدة تدعى «لورانس» جاءت الى دار السفارة في ذلك اليوم كما يجيء الكثيرون غيرها وانها جلست في غرفة القراءة كما يجلس النزلاء الانجليز الذين يقصدون باريس . على ان رجال الشحنة السرية لم يتمكنوا من العثور على «اللادي »

وبعد زمن ارتكبت صاحبتنا سرقة أخرى في لندن من هذا القبيل . ولكنها لم تنج من يد البوليس في هذه المرة . فسجنت وتوفيت في السجن . وكانت الاشاعات بعد وفاتها كثيرة جداً اذ قيل انها كانت قد اخذت معها الى السجن جميع الحلي والقلائد التي سرقتها . ولم من تصديق العامة ذلك الاشاعات ان سيدة من اهالي لندن ارتكبت سرقة لكي تتمكن بذلك من الوصول الى السجن

وتم لها ما ارادت فنجحت في الخزينة التي كانت فيها « اللادي لورنس » نفسها لكنها لم تعثر على شيء من تلك الحلى الموصوفة على ان الاشارات بهذا الصدد ظلت تتواتر حتى اضطرت الحكومة الانجليزية الى هذه السخن لتعلم الحقيقة فلم تجد اثراً لذلك الحلي

وقدر ثمن ما سرقته اللادي لورنس في حياتها بنحو مائة الف جنيه . ومع ذلك فقد كانت دائماً في حاجة الى المال

العروسة

***

قدم عقبة الازدي على معاوية ورفع اليه رقعة فيها هذه الابيات

معاوية انا بشر فاسمع	فلسنا بالجبال ولا الحديد
اكلتم ارضنا فجردتموها	فهل من قائم او من حصيد
اتطمع في الخلود واذا هلكنا	وليس لنا ولا لك من خلود
فبينا امة هلكت ضياعاً	يزيد اميرها وابو يزيد

فدعى به معاوية فقال ما جرأك عليّ فقال صحتك اذ غشوك وصدقتك اذ كذبوك ، فقال ما اظنك الا صادقاً وقضى حوائجه .

***